السعيدة لمتاعبه فى مصر ... وظن أن السيدة نفيسة وراء هذا التغير السريع ، وأحب أن يرد لها جميلها ، وأن يشعرها أنه لن ينسى ما فعلت لتساعده على الاستقرار ، فرتب لها مائة ألف « فضة » كانت تصرفها كل شهر .

وسمع الشعب بما حدث ... ولم يستنكره ... ولم يدهش لنذالة المستعمر الأجنبى الذى يسعى إلى مصلحته ولا تهمه مصلحة مصر ، كما تهم أبناءها .

وفجأة ترك بونابرت مصر ... وفى جو من السرية المطلقة التى لم يعرف بمقدمتها أقرب المقربين إليه ... وترك أمرا منه إلى الجنرال كليبر كى يخلفه فى قيادة الجيش وحكم البلاد . وسافر إلى فرنسا لينعم « بالكمثرى » التى قيل له فى مراسلات أنصاره إليه ، إنها نضجت وأن عليه أن يسرع باقتطافها .